الدِّلالة الصَّوتية وأثرها في بيان المعنى

(آيات المعاد أنموذجاً)

الأستاذ الدكتور
منـاف مهـدي الموسوي
الباحثة
جنان صاحب كطافة الموسوي
(طالبة ماجستير)
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

بسم الله الرَّحمن الرّحيم

الحمدُ لله الـذي خلـق العبـاد، وجـامعهم ليـوم المعـاد ، والصَّـلاة والسَّـلام علـى خيـر الأنـام ،محمدٌ المصطفى، وعلـى سـراج الحقِّ أهل بيتـه الطّيبيـن الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

كثيراً ما يتساءل الإنسانُ عن الهدف من وجوده، والغاية من خلقه ، وأصل تكوينه ، وما سيؤول إليه فيما بعد ؛لذا تجلت إجابات هذه الأسئلة الفطرية في كتاب الله ـ عزّ وجل ـ بمواضع متعددة أكدّت على أنَّ خلقه لم يكن عبثا، وإنما خُلق لهدف وغاية ،ويتحقق هذه الهدف بعودته من جديد بعد موته، وسيقت الأدلة والبراهين التي تؤكد ذلك ، حتى أصبحت حقيقة ناصعة في سماء كلّ من حاول ويحاول إنكارها، إلا إنَّ البعض ممن غرتهم الحياة أنكروا هذه العقيدة بكلّ ما أوتوا من قوة وبيان ،وما قواهم وبيانهم إلا أضعف من جناحيّ بعوضة أمام عظمة القرآن الكريم وبيانه ،الذي جابه أساليبهم بأساليب أقوى و آكد، فرد كيدهم في نحرهم ،وأخمد نار فتنتهم التي أشعلوها من أن الإنسان يحال أن يُعاد مرة أخرى بعد موته؛ لذا جاء هذا البحث لدراسة الدِّلالة الصوتية في هذه الآيات القرآنية ، والتي اشتملت على الأدلة التي ساقها القرآن الكريم لإثبات هذه القضية، فكان بعنوان : **(الدلالة الصوتية وأثرها في بيان المعنى ـ آيات المعاد أنموذجاً)**.

وقـد انـتظمَ البحـثُ فـي خطـةٍ مرتكـزةٍ علـى المـنهج الوصـفي التحليلـي؛ وفقـاً لطبيعـة الموضـوع التي تحتاج للوصف والتفسير والتحليل ، قائمـة على محورين ومقدِّمـة وتعقبها خلاصـة بـأهم مـا توصـل إليـه البحـثُ مذيلـةً بروافـد البحـث مـن مصـادر ومراجـع، تنـاول المحـور الأول: المحاكـاة الصـوتية القائمة على ثنائية العلاقة بين الصوت ومدلوله، في حين جاء المحور الثـاني : ليدرس التكـرار الصـوتي في آيات المعاد وما له من تـأثير علـى المعنـى ، بعد ذلك أفضى البحث إلى أهم النتائج التي توصل لها خـلال مسيرته العلمية هذه، وقد اعتمد البحث فـي رحلتـه هـذه علـى جملـة مـن المصـادر والمراجـع المتنوعـة ، تمثَّلـت فـي التفاسـير القرآنيـة، والكتـب اللغوية من نحوية وصرفية وصوتية، وبلاغية.

"وآخـر دعـوانا أن الحمد لله رب العالمين وإليه المصير"

مدخل:

تعدُ الدراسة الصوتية المحور الأول للدخول إلى عالم النَّص والكشف عن أغواره، فهي اللبنات الأولى لتكوين الكلام، وتعد من أهم مظاهر

الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد انتبه العرب قديما لأهمية الصوت في بناء الكلام ، وبناء المعنى، والكشف عن الدلالة، فمعجم العين للخليل (ت ١٧٥هـ) يعد من أهم الدراسات الصوتية، وخاصة مقدمته التي تدلل عن حس لغوي دقيق، فقد أحس الخليل بذائقته الصوتية الفذة مخارج الحروف وصفاتها من همس، وجهر، وشدة، ورخاوة ونحوها واستشعرها ووزعها على مدارج و أحياز[١]، وتوالت بعده الإشارات في ثنايا الكتب للعلماء إلى أن وصل الأمر لابن جني فوقف عنده وقفة يشار لها بالبنان، ووضع له حداً، وتعريفاً، وحده" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢].

وعند المحدثين الصوت" ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها"[٣]، وللصوت اهتزازات وتذبذبات، فقد "ثبت علمياً أن للصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء تنطلق من جهة الصوت، وتذبذب من مصانعه المصدرة له، فتسبح بالفضاء حتى تتلاشى، يستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها، فتوحي بدلائلها فرحاً أو حزناً، أو نهياً، أو امراً، خبراً، أو إنشاء صدى أو موسيقا، أو شيئاً عاديا مما يفسره التشابك العصبي في الدماغ، أو يترجمه الحس المتوفر في أجهزة المخ بكل دقائقها"[٤].

وقد وضّح الدكتور المتمرس الأول محمد حسين الصغير في هذا التعريف الدلالة الصوتية خير توضيح، بربطه معاني الفرح والحزن، والنهي والأمر، والخير والخ....بدرجة ذبذبات الصوت واهتزازه، وهذا ما سيحاول البحث التعرض إليه، إذ إن دراسة البحث سوف تقتصر على دراسة أصوات بعض الألفاظ في القرآن الكريم، لأن الصوت يتعلق بالمعنى، ولاسيما إن القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تأتي من معناها وحدها، بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضا[٥]، وهذا ما سيبينه البحث ـ إن شاء الله ـ في المحور الأول المحاكاة الصوتية، التي تبين العلاقة بين الدال والمدلول، الصوت والمعنى، وسيكون المحور الثاني مخصص للحديث عن التكرار الصوتي، ودوره في بيان دلالة الألفاظ سواء كان هذا التكرار على مستوى المفردة، أو الآية، أو السياق.

المحور الأول: المحاكاة الصوتية:

شغلت مسألة الربط بين الصوت ومدلوله حيزاً كبيراً في كتابات العلماء ،والمفكرين، والفلاسفة القدامى، ولم يستطيعوا حسمها بل وصلت ثناياها إلى العلماء المحدثين الذين لم يألوا جهداً في دراستها والخوض في ثناياها.

و تتلخص آراء العلماء: بين مؤيد لوجود علاقة طبيعية بين الصوت ومدلوله، وبين رافض لوجود مثل تلك العلاقة، وهناك موقف اتخذ جانب الوسط وحاول التوفيق بين الرأيين، وسيكون الحديث عن الرأي الأول لما له من صلة بالموضوع مدار البحث[٦].

ومن القائلين بوجود علاقة طبيعية بين الصوت ومدلوله في اليونان أفلاطون (ت ٣٤٨ ق.م) وتابعه في ذلك" هيراقليطس الذي ذهب إلى أنَّ المناسبة بين اللفظ ومدلوله مناسبة ضرورية، وإنَّ الأسماء تستطيع أن ترسم جواهر الأشياء، وان تنطق بماهياتها بأعيانها .."[٧].

و برز الخليل(ت ١٧٥هـ) كأول متحدِّث في هذه القضية من العرب، محاولاً إثبات العلاقة الطبيعية بين الصوت والدِّلالة حيث أعتقد إنَّهم توهموا في" صرَّ الجندب صريراً وصرصر الاخطب صرصرةً، فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدَّاً وتوهموا في صوت الاخطب ترجيعاً"[٨]، فالخليل يبرهن من خلال مقولته هذه على أنَّ صوت الكلمة يحاكي معناها، فصوت الجندب فيه استطالة ومداً؛ لذا يناسبه صوت كلمة (صرَّ)، دون تقطيع، وصوت الاخطب فيه تقطيع؛ لذا يناسبه لفظ (صرصر)، والتي يلمس في طياتها تقطيعا في النطق.

وتابعه في ذلك تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) حين ربط بين الصيغة والمعنى في حديثه عن مصدر(فعلان)، ودلالته على الحركة والاضطراب[٩].

وقد حذا حذوهما ابن دريد (ت ٣٢١هـ) في القول بالعلاقة الطبيعة بين الصوت ومدلوله حتى أنَّه ألَّف كتابه (الاشتقاق) الذي يقوم على تلك العلاقة [١٠].

وتبنى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هذه الفكرة، وكان من أكثر اللغويين تحمساً للربط بين الصوت ومدلوله، وعقد لها أربع فصول في كتابه (الخصائص)، وفصّل القول فيها[١١]، إضافة إلى

استنباط الصلة بينهما من خلال اختلاف حرف واحد في لفظين متشابهين في جميع حروفهما، فقارن بين ألفاظ عدة، محاولاً تلمّس الفرق بينهما، ففرّق بين (النضح)، و(النضخ) على اعتبار ان(الخاء) أوفى صوتاً من (الحاء) وأغلظ، فكان لها دلالة القوة في انسياب الماء، على حين حملت (الحاء) دلالة الضعف[١٢].

ولم يقتصر عند هذا الحد بل ذهب إلى إيجاد الصلة بين جرس الصوت وترتيب أصوات الكلمة الواحدة، فقال في الفعل (بحث):" فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكفّ على الأرض، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد، وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والبث للتراب..."[١٣].

كما انه ربط بين المسميات وأصواتها يقول: "من ذلك تسميتهم الأشياء بأصواتها كالخازباز لصوته والبط لصوته،...، والواق للصرد لصوته وغاق للغراب لصوته..."[١٤].

و يجسّد معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس تطبيقاً عملياً للربط بين الصوت والدلالة، فهو يقوم على العلاقة بين الأصوات ومدلولاتها، فهو يؤمن إيماناً عميقاً بهذه النظرية[١٥].

و قد بدا الدكتور صبحي الصالح متأثراً بما صنعه ابن جني، وأيّده فيما يتعلق بالمناسبة الطبيعية بين الأصوات ومدلولاتها[١٦]، وتابعهم في ذلك طائفة من المحدثين[١٧]، حتى إنَ أحد الباحثين قد غالى في ربطه الصوت بالدلالة إذ يرى أن لكلِّ حرفٍ عربي دلالة يدلُّ عليها" فالهمزة على الجوفية، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تامًا، والجيم تدل على العظم مطلّقا، والخاء على المطاوعة والانتشار، والدال على التصلب، والذال على التفرد، والراء على الملكة وشيوع الوصف، والسين على السعة والبسطة، والشين على التفشي بغير نظام، والعين على الخلو الباطن أو على الخلو مطلّقا، والغين تدل على كمال المعنى .. أو الخفاء، والفاء تدل على المعنى الكنائي، والقاف على المفاجئة التي تحدث صوّتا، والميم تدل على الانجماع، والهاء على التلاشي، والواو تدل على الانفعال المؤثر في الظهور، والياء على الانفعال المؤثر في الباطن"[١٨]،وهذا الكلام فيما يراه البحث لا يستند إلى أساس علمي متين، ويظل مجرد رأي قابل للنقد، طالما أنه يفتقر إلى الدليل، وربما يصادف اتفاق بعض الأصوات مع ما سبق من معان، لكن ذلك لا يعني أن هذه النظرية علمية تخضع لها حروف اللغة جميعها وإلا ماذا يفسِّر لفظة(الجنون) التي تدلُّ على ذهاب العقل، والإنسان إذا ذهب عقله فَقِد كلَّ شيء فكيف يتلاءم هذا المعنى مع ما تدلُّ عليه الجيم من عظمة ؟!.

و قد أطلق بعض الباحثين على علاقة (الصوت بالمعنى) اسم المحاكاة الصوتية وهي تعني حكاية الصوت للمعنى، أي تمثل الأصوات لمعانيها، وهو ما يُسمَّى في علم اللغة الحديث بالقيمة الدلالية للصوت[١٩] .

وقد أدرك اللغويون القدماء هذه المسألة وفصّلوا القول فيها، فابن جني (ت ٣٩٢هـ) يقول: "أما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذون عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره. فمن ذلك قولهم: خَضِمَ، و قَضِمَ، فالخضم لأكل الرَّطِب؛ كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصُلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها،... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، و القاف لصلابتها لليابس؛ حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"[٢٠] ، فالفرق الدلالي بين (الخضم) و(القضم) فرق صوتي في المقام الأول؛ إذ حدث تبادل بين صوتي (الخاء) و(القاف) تبعه فيما بعد تغير دلالي واضح. ولابن جني جهد مشكور في تبيان هذه الجزئية [٢١] .

وهذا الذي ذهب إليه ابن جني من إثبات القيمة الدلالية للصوت، أو حكاية الأصوات لمعانيها بما يشاكل تلك المعاني هو عين ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة التي تقرر أن الانتقال من الفونيم (الصوت) الذي يدل على نفسه بنفسه إلى الكلمة التي تدل على شيء آخر لا يُعَد انتقالاً كبيراً، وذلك لأن الكلمات في أصلها تتألف من فونيمات، والمعاني الناتجة من وضع الكلمات في تراكيب بنائية معينة تختلف تماماً عن معاني الكلمات في صورتها المقررة[٢٢]؛ لأنَّه و بلا شك "إنَّ استقلالية أية كلمة بحروف معينة، يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة، تختلف ـ دون شك ـ عما سواها من الكلمات

التي تؤدي المعنى نفسه، مما يجعل كلمة ما دون كلمة ـ وإن اتحدا بالمعنى، لها استقلاليتها الصوتية، إما في الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، وإما بإقبال العاطفة، وإما بريادة التوقع، فهي حيناً تصك السمع، وحيناً تهيء النفس، وحيناً تضفي صيغة التأثر: فزعاً من شيء، أو توجهاً لشيء، أو طمعاً في شيء؛ وهكذا"[٢٣].

و قد ذكر الخليل مصطلح (الحكاية) في قوله: "وأما الحكاية (المضاعفة فأنها بمنزلة) الصلصلة والزلزلة وما [اشبهها] يتوهمون في حسن الحركة ما يتوهمون في جرس الصوت [يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التصريف]..." [٢٤] ، على حين يصرح بحكاية الصوت في موضع آخر إذ قال: "و الصوقرير: حكاية صوت طائر يصوقر في صياده تسمع هذه النغمة في صوته"[٢٥]، وتابعه ابن دريد في الجمهرة إذ يذكر في أكثر من موضع (مصطلح الحكاية) [٢٦]، وقد سماها الصيمر ّي بالمناسبة الطبيعية[٢٧].

وكان لابن جني اليد الطولى في هذه القضية فقد توقف عندها كثيراً، واطلق عليها أسماء عدة منها: باب في أمساس الألفاظ أشباه المعاني , ومقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها، و تسمية الأشياء بأصواتها، والحكاية ,ومضاهاة أجراس الحروف أصوات الأفعال التي عبر عنها، و تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[٢٨]

أما المحدثون فمنهم من تأثر بالخليل وأطلق عليها اسم (الحكاية) وذاك هو الدكتور حلمي خليل[٢٩]،وقد بدا الدكتور رمضان عبد التواب متأثراً بابن جني ـ وان لم يصرّح بذلك ـ إذ أفرد عنوانا سماه بـ (المحاكاة الصوتية ومناسبة اللفظ للمعنى) [٣٠] ،في حين سماها ستيفن أولمن بـ(التوليد الصوتي) قائلاً: "التوليد الصوتي: وذلك كما في قهقه وتمايل ففي الكلمة الأولى حدث تقليد صوت لصوت آخر"[٣١]، وفي الوقت نفسه يذكر مصطلح (المحاكاة الصوتية) في أثناء كلامه على التوليد الصوتي يقول: "والمصطلح الذي يغلب اطلاقه في حالة الكلمات التي من هذا النوع هو محاكاة الأصوات"[٣٢].

وقد أطلق تمام حسان عليها اسمين، الأول :(المحاكاة) ، والثاني: دلالة الكلمة بجرسها على مدلولها[٣٣]، وهو بهذا انتهج نهج الخليل في التسمية الأول، وسار خلف ابن جني في التسمية الثانية.

أما "جسبرسن فيسميها تارة بالأصداء (Echoisms)وتارة بصيحات الانفعال (Exclamation)، أو حكاية الصوت، في حين أنَّ فيرث يرى أ نَّها تندرج بما سماه الإيحائية (Phonaesthetic Functiom)التي يعني بها العلاقة بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين، وبعض الملامح الاعتيادية في السياقات اللغوية ،ولعل هذه التسمية التي أرادها فيرث يندرج مع ما يسمى بـ (الجمالية الصوتية)، أو القيم الجمالية للصوت تلك التي تستعمل في فن الخطابة أو عند استعمال الصوت في الشعر من خلال اختيار الأصوات ذات الواقع الجميل ويبدو أنَّ الإيحائية التي تنتج من الصوتين المتجانسين نجد ما يشابهها عند علمائنا الأقدمين لا سيما في المصادر الرباعية والأفعال المضاعفة التي ذكرها الخليل.."[٣٤].

فالمحاكاة الصوتية تعني وجود علاقة وثيقة بين الصوت ودلالته المعنوية، فكل صوت من أصوات اللغة له مدلول خاص يميزه عن غيره، وكذلك الحال بين اللفظ ومدلوله، ولهذا" اقتضت الموضوعية العلمية لإدراك العلاقة بين اللفظ ومدلوله والبحث في الجانب المحسوس من اللغة هو الصوت بوصفه وسيط الدلالة في عملية التوصيل والإبلاغ والقناة الحاملة للمعنى"[٣٥]، فضلا عن ذلك فان الكلمة صورة صوتية وتصور ذهني تحمل في الوقت ذاته قطب الصوت وقطب الدلالة ، وهذا يعني انها تصبح وتركيبها الصوتي إشارة حرة وتجربة جمالية يطلقها المبدع صوب المتلقي[٣٦]؛ إذ تمثل الدلالة الصوتية للنص نتيجة لوظيفة الصوت السياقية في عملية الإبداع وتكمن هذه الوظيفة في قيمة الصوت التعبيرية وقيمته الموسيقية وأثرها في بناء النص ،ومن هنا يتضح أن الدلالة الصوتية أو القيمة التعبيرية للصوت تكمن في وجوده في الكلمة ،ووجود الكلمة في السياق ،إذ لا قيمة للصوت خارج السياق إلا إذا وجد في نسق خاص يضفي عليه دلالة خاصة؛ لأنه في النسق تبرز المناسبة بين

الصوت والمعنى[٣٧]، وهذا يعتمد على المحاكاة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى، و المجاورة هذه تظهر قيمة الصوت في دلالته أو إيحائه بمعناه طبقاً لطبيعة مخرج الصوت وصفاته التي يركز السياق على واحدة منها أو على عدد منها، إذ إن العلاقة بين الدال والمدلول في أغلب الحالات هي علاقة مجاورة مسننة[٣٨] .

وقد وظَّف الأسلوب القرآني العلاقة بين الصوت ومدلوله بصورة واضحة في القرآن الكريم بصفة عامة، وبآيات المعاد بصفة خاصة، فقد توافرت فيها طائفة من الألفاظ الدقيقة والتي تتميز بكون اللفظ يدل على نفس الصوت، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشاكل أصواتها، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها .

- الناقور :

في قوله تعالى: [illegible][٣٩]، وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم [٤٠]، وهي من الجذر الثلاثي (نقر)،وهو يدلُّ على قَرع شيء حتى تُهْزَم فيه هَزْمَةٌ ثم يتوسع فيه... ومنه الناقور : الصورُ الذي يُنفخ فيه المَلَكُ يوم القيامة ،وهو يُنقُر العالَمِين بقَرْعِهِ[٤١]، والناقور " ..آلة كالبوق ينفخ فيه فتصوت، وذكر الناقور في القرآن حيث يذكر الصور الذي ينفخ فيه الملك قبيل القيامة" [٤٢]، ومعنى الآية كما يذكره الطبرسي :" فإذا نقر في الناقور معناه إذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد. وقيل: إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة. وقيل: إنه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي{ فذلك يومئذٍ يوم عسير}أي شديد{على الكافرين} لنعم الله الجاحدين لآياته{غير يسير}غير هيّن ولا سهل وهو بمعنى قوله{ عسير}إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد كما تقول إني واد لفلان غير مبغض. وقيل: معناه {عسير} في نفسه وغير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة"[٤٣]، وقد أشار سيد قطب إلى أنَّ النقر في الناقور، هو ما يعبر عنه في مواضع أخرى بالنفخ في الصور لكن التعبير هنا اشد إيحاء بشدة الصوت ورنينه؛ كأنه نقر يصّوت ويدوي ينقر في الآذان، فالأجدر بالكافرين أن يستمعوا للنذير قبل أن ينقر في الناقور، أن يستمعوا للنذير قبل أن ينقر في الناقور، فيواجههم اليوم العسير[٤٤]، وقد دلّت هذه اللفظة بما تحويه من أصوات على المعنى تماماً. وقد ولدّت هذه اللفظة نغماً موسيقياً خاصاً إنماز بالقوة والعنف الذي أنتجته أصوات الكلمة مجموعة مع بعضها بدأ بالنون الأنفية[٤٥] المجهورة [٤٦]المشددة من نون ساكنة ونون مفتوحة ، ومجاورتها لحرف (القاف) الشَّديد الذي يوحي بالشِّدة والقوة والعنف فهو من الأصوات المفخّمة[٤٧] الشَّديدة الانفجارية[٤٨] التي تحوي بالحركة والاهتزاز فترسم وتصوِّر حركة الحدث، وقد استعملت القاف كثيراً في مواضع الشدة والقوة في آيات المعاد كـ(الحاقة، والقارعة ،والقيامة، ..الخ)، فضلاً عن أنّ الإيقاع الموسيقي لأصوات اللين[٤٩] في الكلمة (الألف، والواو) فهو إيقاع طويل يتناسب وهول الموقف وتلك الساعة التي تأذن بخروج الأموات من قبورهم بعد طول مكثهم فيها، وبحرف الراء المكرر[٥٠] يكتمل المعنى المراد من الآية فكأن النقر يتمّ مستمر وممتد ومتكرر حتى يسمعه الجميع ويخرجوا من قبورهم، وهذا يتلاءم تماماً مع المعنى اللغوي للنقر، والذي يعني النقر على الطبل مرة ًبعد مرةٍ، والصوت الذي يلمُّ بجسد كل ميت ليوقظه بفزع وشدة [٥١].

ويلاحظ مما تقدّم أنَّ أصوات الكلمة قد أسهمت في رسم صورة صاخبة تلاءم حالة النقر، وما يصحبه من شدة وقوة وصخب وعنف، فالنفخ في الصور عُبر عنه هنا بالنقر في الناقور لبيان هول الأمر وشدته، فان النقر في كلام العرب معناه الصوت، وإذا اشتد الصوت أصبح مفزعاً، وبهذا يوحي الأسلوب القرآني بأنَّ الناقور أداة تنبيه لعظيم ما سيحصل في اليوم الآخر، واستعملت هنا لتحلّ

محل (النفخ في الصور) تقريباً لأذهان البشر ـ والله أعلم ـ .

ـ ترجف :

في قوله تعالى: ↓ ③♦❑⬀🏱♦ ✍•❷⬀♉⬉✂← ✂♌♐♏❷▪✂♉⬂☒❑➔ ⬀♋⬂ ↑(٥٢)، الآية تتحدث عن حدوث النفخة الأولى، إذ يتزلزل ويتحرك كلّ شيء عن مكانه في الأرض، وتموت فيها جميع الخلائق، وتأخذ العالم بأكمله من شدة الرجف، فينتابها اهتزاز واضطراب من الزلزال الذي يحصل فيها(٥٣)، إنها ساعة اثبات الوعد والبعث إلى يوم القيامة، و(ترجف) من "رَجَفَ: الرجفان: الاضطراب الشديد، رجف الشيء يرجف رجفاً ورجوفا ورجفاناً ورجيفاً، وارجف: خفق، واضطرب اضطراباً شديداً "(٥٤)، وهذه المعاني كلها حكتها لفظة (ترجف) ببنائها الصوتي المتكون من التاء الشديدة الانفجارية التي توحي بقوة الحدث وانفجاره، والرجفة التي تصيب الأرض، مجاورة لصوت (الراء التكراري) الذي يفيد تكرار الحدث مرة بعد مرة، وهذا هو حال الرجفة التي تكون عبارة عن هزات متكررة، ثم صوت (الجيم) وهو أحد اصوات القلقلة، يوحي بالحركة والاضطراب والاهتزاز، وتحرك كل شيء عن مكانه، ويختمها صوت (الفاء) الصوت الشفوي الأسناني الوحيد في اللغة العربية الفصحى ويسمى احتكاكياً "ويوصف بأنه صوت رخو، مهموس، مرقق، ينطق بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة واحتكاكه بجدران نخرجه، أي الشفَّة السفلى والاسنان العليا يسمى صوتاً احتكاكياً"(٥٥)، فقد شكلت هذه الاصوات (التاء، والراء، والجيم، والفاء) وما تحمله من دلالات وايحاءات بنية لفظية عبّرت عن المعنى الذي تشير إليه ، وهي الرجفة وما تحمله من قوة، وشدة، وعنف ـ والله اعلم ـ.

الاجداث:

في قوله تعالى: ↓ ❒◆☼⬅▦♋⑦⌂ ✗♐❼ ✂♉⑤❑❻♂ ▫•⌧♐❶•✂ ♎➔☠ ♌❒♓♋♊⌘ ✂♉⚘☞♊⑨⌂✂♈♋ ☽♐🖫■❼🗐 ❻◆🖃■♐♑♐☠⬀ ③♦✡○⬁🖬➔❑♍♏ ⬀⬂♐⬁ ↑(٥٦)، هذه النفخة الثانية وما اعظمها وارهبها من نفخة إنها نفخة البعث والنشور، للقيام من الاجداث والقبور، ينسلون من اجداثهم إلى ربهم، والنسل: هو المشي السريع، يندبون حالهم ويولولون ويضجون على ما فرطوا به من الايام الخالية ↓ ♎♦✂♉⬈❑✂☎ ③♦◷❑◆③⬃🖬■☪◆✂ ✌♦♊⌂ 🖎◆➔⌂✞•☪◆✂ ♋♊♉ ♉❒⬀❷♎•⑨♋☼♦♌📄 ▤ ⎐⌂◷⓿☒✂ ♉♦✂ ❒◆⬉♦⑨⌂ ✂♉⬃❷▪❑⬃☝◷♊← ❒◆◷✵⑨⌂✠♐ ✂♉⬂⬁☺←❷⬀♌🖬⌂🖬➔❑♍♏ ⬀✂♐⬂ ↑(٥٧)، كانوا يظنون انهم لن يبعثوا من دار الدنيا كفراً وتزمتاً، فذوقوا ما كنتم تعملون(٥٨).

وقد استعمل السياق لفظة (الاجداث) بدل من القبر، وظاهر القول (فإذا هم من قبورهم)، إلا أن النص وظَّف الاجداث عوضا عنها، ولا يوجد في كتب اللغة فرق واضح بين الجدث والقبر غير قولهم إن الجدث هو القبر في لغة اهل الحجاز، وفي لغة بني تميم هو الحذف (٥٩)، ولكن الاستعمال القرآني فرَّق بينهما، فالقبر يستعمل في حالة السكون والهمود مطلقاً، كقوله تعالى:↓ ③♦◷✵🕯❒⑨♐♋❑♂ ✂♉✏⬆♎♋⬄✗♦ ⬈◆✂♌♦☪⬉❑✂☎ •• ✍•♌☝♦❑⬆♉♋⬀✂☎ ♎•❑⬀♌◷♌♉ ⬊☒♐⬂🖬✿ ✂♉✏✦ ⬃🖬■⑩⬂♑♐♏⬁⇔ ♎•⑨⇧ ③♦⌑♐○❶❶❑✂☎ ♌♋♊⌘ ✂♉⌂☞⌘⬁❷◆❑⌂♐ 🖆☒☺⌂♉ ③◆♐⬚" ✂♉⬂⬃▤⬈▦⊙♉❻↓ ♌♋♊⇧ 🕮❑◷⬂♦❑◷🖬🖅 ✂♉⬂⬃⊿→⌨←❑❻♐ ⬁⬀☒⬂⬁ ↑(٦٠)، بينما الاجداث فهي قريبة في اللفظ والاشتقاق من لفظة (جدث) الفرق فقط بالتاء المربوطة، و(جدث) تعني في اللغة صوت الحافر والخف، وتحمل معنى مضغ اللحم ايضاً (٦١)، والرابط الدلالي بينهما هو" الاجداث خصها بهذا الاستعمال يعني مناسبة الصوت لمعنى جدثة، ومعنى مضغ اللحم يعني خرجوا مسرعين بعد إن مضغتهم الأرض واكلتهم"(٦٢)، وكأنهم فروا منها

للذهاب إلى عالم آخر يجهلون تصوره، ولفظة (ينسلون) التي تدل على المشي بسرعة دليل على ذلك، وقد حاكت لفظة الاجداث معناها، فـ(الجيم، والدال) حرفان من حروف القلقلة، والقلقلة تدل على الحركة والاضطراب والاهتزاز، و(الثاء) أحد حروف الاستفال[٦٣]، وهي ضد الاستعلاء وتعني الضّعف، وكأن الاصوات في يجدثون تصور حالهم وما يعتريهم من قلق، واضطراب، واهتزاز مرافق بضعف من هول ذلك الموقف وشدته ـ والله اعلم ـ.

رميم:

وقد وظفها الأسلوب القرآني في قوله تعالى: ↓ ❒◆•❸◆☸⌘ 🙵□✡•ᔑ ✋◆✦•☒✦ ❒◆☼♦⊙⬁🙽⌘ ⌘◪▫◍•◯◆← ⓵ ☎ ♤•🙵✌◆ ✋◆♊ ③◥⌧⬂🙽⬂ ✃🙵ᔑ⬁⬂➔◗⬅•⓵☠⌘ ❒◆♎⬀❻" ❻◆✋◗⑩⚐🙽 ⬀◗🙽⬁ ↑[٦٤]، تبين الآية حالة الانسان الجاحد المنكر للبعث والقيام، المعاند المعتمد على أدلة واهية في إنكاره، والمعنى "ضرب الانسان لنا مثلاً وقد نسي خلقه من نطفة لأول مرة، ولو كان ذاكره لم يضرب المثل الذي ضربه وهو قوله: من يحي العظام وهي بالية؟ لأنه كان يرد على نفسه ويجيب على المثل الذي ضربه بخلقه الأول كما لقّنه الله تعالى لنبيه (ﷺ) جواباً عنه"[٦٥]، وتمثل التصوير الصوتي في هذه الآية بلفظة (رميم)، والرميم في اللغة العربية من (رمم)، ورمم العظم أي بلى وأصبح هشيماً [٦٦]، والأصوات المكونة للفظة (رميم): (الراء التكرارية، والياء المديّة، والميم) كررت مرتين في الكلمة لتستوعب الايقاع الصوتي لحدث تهشيم العظام وبلاؤها، وذلك لما ينماز به صوت الميم من إيقاع رخو؛ لأنه من الاصوات الشفوية المخرج، ولا يحتاج إلى جهد في النطق[٦٧]، وهو صوت رخو ضعيف يلائم حالة ضعف العظام التي وصلت إلى مرحلة البلاء والتهشيم، وقد أكد المعنى التكرار الصوتي لصوت (الميم) حيث وفَّر ايقاعاً منسجماً مع دلالة الحدث، ومتوافق مع الراء التكرارية وما تحلمه من جهر واهتزاز بالأوتار الصوتية، فهو صوت مجهور يؤلف صوراً مشحونة بالعنف والشدة غالباً، وقد جاء في صدر كلمة (رميم) ليمثل شدة ما وصلت إليه هذه العظام بعد عن كانت تؤلف منها الاجساد، فإذا هي رميم متهشمة متكسرة، والياء المدية لها دور في بناء المعنى أيضاً، فالمد يعني طول المدة، وهذه العظام ما تحولت إلى رميم إلا بعد مدة طويلة أحالتها من عظام إلى رميم ـ والله اعلم ـ.

- زجرة:

في قوله تعالى: ↓ ▫•☒⚐☼❊☺☒🙵 ♎⚐❻" ✉☒♉⇳❷◆□⋞ ❒◆◷■♎⑨☒□⋞ ▫•☒⚐❶•✃ ♏➔☹⬀ ③◆✡➔⓿❷⬉❒♌◆ ⬀🙽⬂⬁ ↑[٦٨]، الآية تتحدث عن الصيحة الثانية التي توقضهم من موتهم وتعلن ساعة الحساب، وبعثهم إلى بارئهم، والزجرة الصيحة، وزجرة واحدة هي نفخة البعث، فإذا هم أحياء ينظرون ماذا سيحل بهم[٦٩].

وقد وظَّف السياق لفظة(زجرة) التي تحمل إيحاءات صوتية توحي بمحاكاة معنى اللفظة، والزجر في الأصل اللغوي من (زَجَرَ) وتعني " المنع، والنهي، والانتهاء" [٧٠]، و "الصيحة التي يزجر بها كالزجر بالغنم والإبل عند البحث، ثم كثر استعمالها حتى صار بمعنى الصيحة"[٧١]، وسميت زجرة؛ لأنها تزجر الموتى من الرقود والمكث في القبور، وتجبرهم على القيام والحضور في موقف الحساب[٧٢]، وعند النظر إلى الاصوات المكونة للفظة(زجر) سنجدها اصوات تمتاز بالقوة والشدة، فكلها اصوات مجهورة باستثناء (التاء) المهموسة،وهي زائدة ليست من اصل الكلمة، وصوت(الزاي) وما يحمله من صفير أوحى بقوة النفخ في الصور، وصفره وشدته، فزجرة تعني الصيحة، وهي النفخة الثانية في الصور، وصوت (الجيم) " الصوت الوحيد المركب في العربية الفصحى...مركب لأنه يجمع بين الشدة والرخاوة، فهو يبدأ شديد وينتهي رخواً"[٧٣]، كالزجرة التي تبدأ بشدة فتوقضهم من رقدتهم وتنتهي شيئاً فشيء ببعثهم إلى بارئهم وبدء ساعة الحساب والمحاكمة، وللصوت (الراء) التكراري إيحاءً بارزاً للدلالة على المعنى، فقد استعمل بكلّ قوته هنا، فالراء في زجرة راءٌ مفخمة وليست مرققة ـ وللراء حالات تكون فيها مفخمة وأخرى مرققة ـ [٧٤]، كما إنها اهتزازية مجهورة وهذا يتلاءم ومعنى الزجرة، فالتفخيم يدل

على الشدة والتهويل التي تحصل في تلك اللحظة - والله اعلم -.

المحور الثاني: دلالة التكرار الصوتي في آيات المعاد:

التكرار لغة واصطلاحاً:

التكرار في اللغة اصله الكرَّ بمعنى الرجوع، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): " الكاف والواو اصل صحيح يدل على جمع وترديد. من ذلك كررتْ، وذلك رجوعك إليه بعد المرة، الأولى"[٧٥]، ويأتي بمعنى الإعادة: كرره أعاده مرة أخرى[٧٦].

والتكرار مصدر كرَّر إذا ردد وأعاد؛ وهو تَفعال بفتح التاء، وهو غير قياسي، والقياس فيه تَفْعيل (تكرير)[٧٧]، وكرر تكريراً، وتكراراً[٧٨]، وكلاهما مستقل عند الباحثين قديماً وحديثاً.

وفي الاصطلاح هو تكرير الكلام وإعادته بحيث يتعلق بذهن السامع ويتمكن من قلبه[٧٩].

ووضعه ابن الأثير بكلام بديع فقال: " أعلم انَّ هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ. وحده هو: دلالة اللفظ على المعنى مردّدا[٨٠]، وقد عدّه السجلماسي (ت ٧٠٤ هـ): إعادة اللفظ بالعدد، أو بالنوع، أو بالمعنى الواحد[٨١]، بينما ذكر صفي الدين الحلي(ت ٧٥٠ هـ)، وظيفته وهو يأتي للتأكيد والوصف والمدح وذكر له نوعان لفضي ومعنوي، أي تعيد اللفظ نفسه أو تعيد المعنى[٨٢].

وعند المحدثين التكرار ظاهرة اسلوبية يلجأ إليها الأديب لتقوية المعاني التي يريد طرحها والتأكيد عليها، فهو " اسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير ، واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماماً عنده، وهو يحب في الوقت نفسه ان ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين، ممن يصل إليهم الصوت على حدود الزمان والديار "[٨٣]، والتكرار في حقيقته "إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها المتكلم أكثر من عنايته بسواها، وهذا هو القانون الأول والبسيط الذي يظهر في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، فيحمل بذلك دلالة نفسية للمتلقي من خلالها"[٨٤].

يلاحظ مما سبق أن العرب اهتموا بالتكرار، وعدوه ضمن علم البديع، وذكروا له نوعين لفظي، ومعنوي، وكانت عنايتهم مرتكزة من حيث وظيفته الدلالية وأثرها في فهم النص، وهذا الذي يسعى إليه البحث ولكن بمنحى آخر؛ لأن اهتمامه سوف يكون منصباً على تكرار الصوت في نطاق المفردة، لا تكرار المفردة بحد ذاتها، ولم يقف علمائنا عند هذا النوع وهو أن يتكرر في المفردة الصوت، ولكن كانوا يبحثون في تكرار المفردة، وكذلك الحال عند المحدثين الذين عدوه من المباحث الاسلوبية، واهتموا بأثره النفسي والتركيبي في بناء النص، والتكرار الصوتي هو أن يتكرر الصوت بعينه في لفظة محددة، أو في سياق محدد بهدف تحقيق معاني دلالية وجمالية في النص، وهذا سيتضح في الوريقات القادمة - ان شاء الله -.

انواع التكرار الصوتي:

التكرار ركن من اركان التركيب اللغوي الذي يضفي على النص فوائد جمالية، وأخرى دلالية، تساهم في رفع كفاءته، وتغطي اكبر قدر ممكن من المعاني، وهو من الأساليب التي استعملها القرآن الكريم لجذب فكر المتلقي للحدث؛ لما له من نغم موسيقي قادر على تصوير المعنى المراد إيصاله، فضلاً عن كونه يسهم في تحقيق التفاعل النصي؛ لأنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي، فهو يتطلب إعادة عنصر محدد سواء كان صوتاً في لفظة، أم لفظاً في النص[٨٥].

ويقسم التكرار إلى ثلاثة أنواع:

١- تكرار الصوت في المفردة.

٢- تكرار الصوت في التركيب.

٣- تكرار الصوت في النص.

وقد استعملت آيات المعاد هذه الأنواع الثلاثة لما في هذه الآيات من حركية ساعدت على تحرك وتيرة الأصوات، بين ارتفاع تارة، وبين انخفاض تارة أخرى، موافقة للأحداث التي رافقت هذه الآيات، من بعث ونشور، وحساب وعقاب، وأدلة دامغة لإثبات المعاد، وكما يلي:

تكرار الصوت في المفردة:

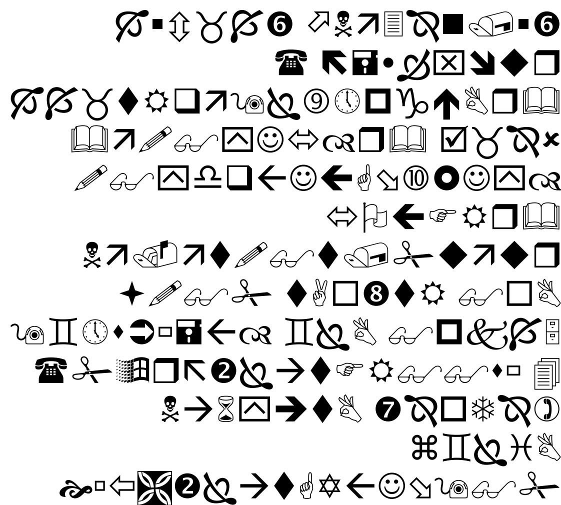
ويعرف ايضا بالتكرار بالجزئي، ويقصد به تكرار جزء صغير في نطاق المفردة[٨٦]، إلى تكرار صوت محدد في لفظة محددة، والتكرار الصوتي في المفردة لا يكون اعتباطياً، إنما يكون وفق قانون تراصف الأصوات داخل المفردة، والذي بدوره يسهم في اكتمال الدلالة النهائية التي يستطيع

متلقي النص من خلالها النفوذ إلى المعنى الرئيسي المراد من ايحاء اللفظة[٨٧]؛ لأن "الألفاظ في الاستماع كالصور في الاذهان"[٨٨]، وأول من أشار إلى هذه العلاقة الخليل بن احمد الفراهيدي(ت ١٧٥ هـ)، بقوله: "صرّ الجندب صريراً، وصرصر الاخطب صرصرة، فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدّاً، وتوهموا في صوت الاخطب ترجيعاً"[٨٩]، و وافقه في هذا سيبويه وفصلها ابن جني في كتابه الخصائص، وكان من اكثر المتحمسين لفكرة العلاقة بين الصوت والدلالة، فهو بحق إمام القائلين بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها، فقد بسَّط الحديث فيها، وفصل القول في دقائقها، ومنحها قيمتها الحقيقية، فالألفاظ عند ابن جني دليل المعاني، فهي ازمَّة لها، وأدلة عليها[٩٠]، لأنها تحاكي المعنى[٩١].

فاللغة اتخذت من الأصوات وسيلة للتعبير عن الأشياء، لوجود مماثلة بين الأشياء و مسمياتها وهي تعني الاتجاه بالكلمات إلى أن تحدث أصداء للمعنى عن طريق نطق الصوت الحقيقي لأحرف الكلمة؛ لأن" استقلالية أية كلمة بحروف معينة يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة تختلف دون شك عمّا سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه مما يجعل كلمة ما دون أخرى - وإن اتحدا بالمعنى - لها استقلاليتها الصوتية إمّا في الصدى المؤثر، وإمّا في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال العاطفة عليها، وإمّا بزيادة التوقع، فهي حيناً تصكّ السمع، وحيناً تهيء النفس، وحيناً تضفي صيغة التأثر: فزعاً من شيء، أو توجهاً لشيء، أو طمعاً في شيء، وهكذا"[٩٢].

فكلّ حرف مختص بمعنى ما دون غيره، وهذا من اسرار العربية[٩٣]، فكيف باللفظة القرآنية وأصواتها، فقد انمازت هذه اللفظة بخصائص ومزايا، جعلت لها طابع معجز في القرآن الكريم؛ لأن لها مسحة خلابة عجيبة تتجلى في أصواتها التي تستهوي النفوس، بحيث من القى سمعه لهذه المجموعة الصوتية يشعر في نفسه لو كان أعجمياً لا يعرف العربية، لأنه أمام لحن غريب، وتوقيع عجيب يفوق حسنه وجماله كل ما عُرِفَ من توقيع الموسيقا وترنيم الشعر، ومن ذلك قوله تعالى:





[٩٤]، إنَّ لفظة (سميتموها) قد بلغ عدد حروفها بمفردها تسعة أحرف، غير أنَّ سر جمال هذه اللفظة يكمن بإيقاعيتها التي انبثقت من تكرار صوت (الميم) ثلاث مرات، والذي يعد المرتكز الإيقاعي لهذه اللفظة، وهو صوت شفوي، أنفي، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة[٩٥]، فتكراره أحدث نوعا من الاهتزاز والقوة فحاكى المعنى المراد، وهو التأنيب والتوبيخ، لمن يعبد هذه الآلهة، فكيف تعبدون آلهة مصطنعة لا وجود لها ضعيفة بالقدر الذي أنتم وآباءكم من سميتموها، وعلى الرغم من تكرار الميم ثلاث مرات، إلا إن الانسجام الايقاعي لم يزدد إلا قوة في التأثير والتناسب لما يحمل من معاني التوبيخ، وقد ولّد هذا التكرار نوعاً من الجمال الفني الذي يجذب المتلقي، يقول المستشرق هاملتون جب" الجمال الفني هو سرّ ورأس ما جذب العرب إلى الإسلام[٩٦]، فضلاً عن كونه عنصراً أهم في بيان المصادر من جهة، ومن جهة أخرى إن تكرار الميم أضاف للنص قيمة دلالية، فزيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، واتضحت هذه القيمة بضعف هذه المسميات والمراد منها الاصنام، فأسماء سميتموها كناية عن الاصنام، لأنها مجرد أسماء ليست لها حقائق تستحق أن تذكر، فعبر عنها السياق بسميتموها أنتم، أي أنتم من صنعتم هذه الكذبة وأنتم من صدقتم بها، ووضعتم لها اسماء[٩٧]، فجاء الميم الشفوي من آخر مخرج ليبين هذا المعنى، وهو صوت من اصوات الاستفال التي تدل على الضعف، ونقيضها الاستعلاء المفخمة التي تمثل القوة، وتكرار صوت

الاستفال هنا وكأنه يوحي بضعف هذه المسميات واسمائها ـ والله اعلم ـ.

وكذلك ورد التكرار في لفظة (فقطَّع) في قوله تعالى: [illegible] (٩٨)، مشهد من مشاهد يوم القيامة، يصوره النص القرآني بأبهى صورة، يقارن بين جمال المؤمنين، وحال الكافرين الكاذبين وما آلوا إليه، يفصّل المشهد بأنواع الأشربة، أشربة أهل الجنة(أنهار من ماء غير آسن، أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمرة لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى)، ترغيب أيما ترغيب هنا استعمل كله على سبيل التشبيه البليغ؛ لأن اطلاق الانهار على انهار الماء حقيقة، أما اطلاقه على ما هو من لبن وخمر وعسل فذلك على طريقة التشبيه البليغ(٩٩)، أما أهل النار فشرابهم من حميم يقطِّع الامعاء من شدة حره.

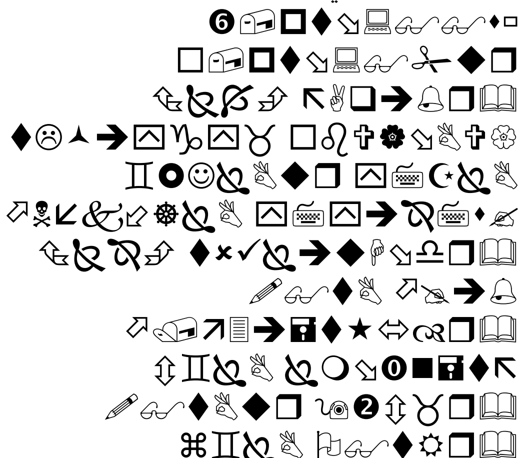
إن أول شيء يستدعي الانتباه هو السمع، وهو تلك الصيغة المبالغة المتمثلة في لفظة (فقطّع) بتكرار الطاء، إذ أحدثت هذه اللفظة إيقاعية خاصة ذات جرس يتصل بالنطق والسماع، كما ولّدت نغمة مشوبة بالقوة والعنف، وجاءت هذه النغمة من اصوات (قطّع) الشيء تكونت من تكرار صوت (الطاء)، وهو صوت شديد انفجاري مجهور مقلقل يعد من اقوى الحروف العربية واصخبها لما يحمل من صفات الشدة والقوة(١٠٠)، وقد ولّد هذا الصوت عند مجاورته لصوتي القاف، والعين، نغماً يوحي بالقوة ويعبر عن المعنى المراد.

فلفظة(قطّع) جاءت بسياق عذاب الكافرين الخالدين في جهنم، وما يسقون به من حميم يقطِّع امعائهم، وللتعبير عن شدة ألمهم وعذابهم جاء بهذه الصيغة (قطّع)، فقد اثبت العلم حديثاً إن الانسان إذا شرب ماء يغلي لا تشعر الامعاء؛ لأن الأمعاء الغليظة والدقيقة ليس لها اعصاب حس إطلاقاً، فهي محاطة بغشاء له فوائد عدة، ومن ضمنها محاربة الجراثيم، فأي التهاب يصيب الأمعاء يتحرك الغشاء البيروتولي ليضع مصلاً يلتهم هذه الجراثيم، فيشعر الانسان بالألم ومصدر الألم ليست الأمعاء بل الغشاء البيروتولي لأنه يلتهم هذه الجراثيم، أما متى ينقل الغشاء البيروتولي الألم لصاحبه؟! إذا حدث تقب في الأمعاء تصبح الآلام لا تطاق، ولهذا قال تعالى: {وسقوا ماءً حميماً فقطّع امعائهم}، وهنا يصل الانسان إلى اعلى مرحلة الألم(١٠١)، ومما يلاحظ أن الحرارة تحرق الأمعاء لا تقطّع، ولكن السياق استعمل تقطّع كناية عن شدة الألم، فكأنها تتقطع، وهذا استعمال وارد، عندما يقولون قطّعني الألم كناية عن شدته وقوته، ولرسم شدة هذا الألم يكون اللفظ (قطّع) من أقوى الحروف العربية وأشدها مكررة إلى جانب انصع الحروف العربية عند الخليل القاف والعين، والتكرار في (قطّع) تكرار الطاء يدل على الكثرة والمبالغة، فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والتكرار هنا صوّر الكثرة والمبالغة ـ والله اعلم ـ.

التكرار الصوتي في الآية:

إن للتكرار الصوتي في الآية القرآنية وظيفة جمالية وأخرى دلالية في نسق السورة؛ لأنه أشبه ما يكون بالوحدة الإيقاعية المترددة التي تكسب النص

كلما تكررت نغمة جديدة، وعمقاً جديداً، وعندما تنتهي السورة تكون الوحدة الصوتية قد أدت وظيفتها كاملة ووقعت على أوتار النفس مواقع شتّى، وعمقت لدى المتلقي الإحساس النهائي بجمالية النص وروعته[١٠٢]، وغالباً ما يكون هذا النوع من التكرار في المشاهد والصور؛ لأنه يهدف إلى تقرير وتأكيد المعنى في النفوس[١٠٣]، فالتكرار يكسب السورة تشكيلاً صوتياً متعاقباً، كما إنه يضيف قوة في قرع الاسماع وإثارة الأذهان؛ لأنه كدقات الطبول التي تنبه وتحفز، تلفت وتذكر، تثير وتحرك، تهتف وتدعو، وتعمل على إيقاظ الفكر[١٠٤]، كما يضفي على النص نوعاً من التناسق الكلامي، ويشكل التماسك الفني فيه، لأن التناسق يعني تتابع الألفاظ وتداعيها، تولد لفظة من غيرها بحكم ما تملكه من حس قوي يمس ملكة الفن والذوق وتحدث فيه تجاوباً عميقاً[١٠٥]، وهو شرط من شروط تركيب الخطاب، وبرمجة التواصل وارتداده من الباحث إلى المتلقي وبالعكس، فالتكرار يقوم أساساً على الاتساق الكلامي[١٠٦]، وقد تبين ذلك جلياً في قوله تعالى:



[١٠٧]، الآية هنا تقوم على أساس من الاتساق الكلامي والتجاوب من قبل المتلقي، لأنها اعتمدت على عنصر السردية في الكلام، ومن ذلك نلاحظ تكرار فعل القول سواء في الآية أو في السورة بأكملها (سورة ص)، فقد تكرر القول هنا (أقول، قال، قل) ثلاث مرات في آيتين وهذا يدل على عنصر السردية في الكلام، وإن النص عبارة عن كتلة واحدة قائمة على أساس من التواصل والتفاعل، مع أحداث القصة، والخطاب الموجه من رب العزة إلى ابليس، والتي ألقت بظلالها على المتلقي، فظلاً عما تحمله من ابعاد معنوية وروحية ودلالية متعانقة مع سياقات البناء الصوتي من خلال صفات الحروف الهمسية والجهرية، فأغلب ما كان في الحوار اثبات صوتي يدل على: اثبات الحق، والعودة إلى الله، والمعاد الذي لا ريب فيه، وتمثل التكرار في توليد الألفاظ من الجذر (قول) فولّدت في السياق (قال، اقول، قل) للتأكيد على فعل القول، والمعنى - والله اعلم - إن هذا القول حقيقة وأنتم المبعوثون لا محالة لا مجرد القول، والملاحظ هنا تكرار صوت القاف سبع مرات، وهو صوت لهوي، شديد انفجاري، مهموس بحسب ما اثبتت المختبرات الحديثة[١٠٨]، كما أنه صوت مقلق يدل على القوة والتفخيم، وكيف لا والوعد هنا والخطاب من الذات المقدسة، وزاد هذا التفخيم وتأكيد الوعد التكراري للراء حيث كرر سبع مرات، وعدد سبعة يستعمل للمبالغة والتكثير عند العرب، ومن دلالته التعظيم والتفخيم، فلهذا مكانة في الفكر البشري[١٠٩]، وتكراره هنا زاد من تأكيد الوعد وتعظيم الموقف، وعد الحق الذي يملئ جهنم منهم اجمعين، وقد تساوقت مع هذا التكرار تكرار آخر أكد المعنى وهو تكرار صوت (النون) عشر مرات، وقد كان لهذا الصوت رنين ووقع يصمان الأذان، ويزلزلان النفوس لشدتها، كيف لا والباري هنا يقسم إنه سيملئ جهنم من ابليس واتباعه، وقد تمثل هذا الصوت في سياق التهديد والوعيد، والغضب المجلجل لما فيه من صفات القوة والشدة، فهو صوت مجهور، تتحرك به الأوتار الصوتية وتهتز كاهتزاز الروح والنفس والقلب من هذا الوعد العظيم - والله اعلم -.

- التكرار الصوتي في آيات المعاد:

حاول البحث جمع آيات المعاد بالكامل ، ومعرفة عدد تكرار الأصوات فيها عن طريق برنامج الحساب الرقمي للآيات ؛لمعرفة الأصوات المتكررة والتوصل الى الدلالات التي أوحت به ، فتبين له :أ ن عدد الأصوات في جميع الآيات بلغ (٥٤٣٠٦)، وكان عدد الأصوات المجهورة فيها أضعاف الأصوات المهموسة، إذ بلغت (٤٢٤١٠)صوتاً ، بينما بلغت الأصوات المهموسة (١١٨٩٦) صوتاً وهذا يستدعي الانتباه ويلفت النظر إذ نسبة الأصوات المجهورة أكثر بكثير من

الأصوات المهموسة ؛ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الآيات تحاول إثبات قضية وتحتوي على أدلة عدة من بينها مشاهد القيامة وما تحمله من قوة وتفخيم ،وردع وزجر وتهويل. ولهذا؛ فالأصوات المجهورة تناسب الآيات تماماً لما تحمله من قوة وشدة.

وقد بلغ عدد أصوات التفخيم (٢٦٥٢) صوتاً؛ ذلك لأن أصوات التفحيم ترافق الأحداث الضخمة فهي تصوِّر بإيقاعها الصاخب ضخامة وعظمة الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: ↓

↑[110]، وقد عبّر- سبحانه وتعالى - عن بطلان ظن الكافرين في خلق لسموات والأرض، فمن وراء خلقهما آية، ولما كان هذا الظن باطلاً جاء السياق بهذه الضخامة المكونة من اصوات التفخيم والاستعلاء والمتمثلة بـ(خلقنا ، الأرض، باطلاً، ظن، الصالحات)، وقد استعمل السياق كل اصوات التفخيم في استثناء (الغين) وذلك دليل على اثبات المعاد، وتنزيه الباري من العبث ـ والله اعلم ـ.

وقد تكررت الأصوات الشديدة الانفجارية في آيات المعاد(١٧٢٣٠) مرة لتلاءم انفجار أحداث الساعة والبعث وشدتها، وقد بلغ تكرار حرف القاف الشديد الانفجاري وحده(١٠٥٧) مرة، وقد ولّد هذا الصوت انسجاماً موسيقياً في سياق الآيات فهو يحمل في ذاته قدرٌ من القوة، والقسوة، والخشونة التي توحي بالعظمة، والحركة، والصخب، ومن ذلك استعماله في ألفاظ القوة (القارعة، القيامة، الحاقة)، كما تكررت همزة القطع في آيات المعاد(٩٧٠٣) وهو صوت شديد انفجاري، وجاءت في ألفاظ(أعلم[111]، أرى [112]، اسمع[113] والخ) وورود همزة القطع بهذه الكثافة في آيات المعاد دليل قاطع على وقوعه، فمن دلالات همزة القطع في الشيء[114]، وجاءت هنا لتقطع بوقوع المعاد ـ والله اعلم ـ.

وقد ورد صوت التاء الشديد الانفجاري(١٦٧٩)، وغالباً ما يرد هذا الصوت في الفعل ويدل على معناها، وله دلالات عدة منها الإقرار[١١٥]، كقوله تعالى: ↓

↑[١١٦]، وقد افاد التكرار هنا الإقرار بالبعث والإيمان بما انزل على الرسول(ﷺ).

ومن المعاني التي أفادها تكرار التاء التبرئة[١١٧]،في قوله تعالى: ↓

↑[١١٨]، فهنا يبرئون انفسهم ويلقون باللوم على من سبقهم وكأنهم أبرياء، واولئك هم سبب ضياعهم، ولهذا الصوت معاني عدة لا يسع المقام لذكرها.

أما الأصوات الرخوة الاحتكاكية فقد تكررت في آيات المعاد (١٠٤٤٦)مرة، وتكرر حرف الحاء وحده(٦٩٩)مرة، ومن ذلك قوله تعالى:↓

⬀✍♦✉ ☎✃❑➚♑♐♋•🔔
♐☹❽⌛⍓❍⬀❷♦✌ •• ⬄⚐🡐☞☼❒🕮
⬄⚐🡐☞☼❒🕮 ☎ ⬀✉➚🗏⊘✉
♐♦☪•♑ 🡐■❑🡐☺🡐☞⬂✌❍⑨•🔔
☎ •▭⌨⊘⅄⬂■"
⚲⊘⇗⇗ ↓❻✃♦❷•◑⬂♑♐✃
♐❑✡✸✉✉♦❻ ☎✃❑➚♑♐♋•🔔
♐♦☪•♑ ♦⚐❍⑨•🔔 ♊♦✌
🡐■⬃⑩🞿❽•▭ ✃⊠⓿🕓⍓♎
♐☪▦⬃➔⇧⇩ ♐ॐ✉✃⊠⓿♦⇖
⚲⊘⇩⇗ ⊘❻♐❑☪♑♐✃ ❼⊘✗
↑[١١٩]، فقد تكرر صوت الحاء ثلاث مرات لما في هذا الصوت من تأكيد وتصوير للمعنى، تصوير حالة الكافرين وهم يتناوشون فيما بينهم، كل منهم يقول لصاحبه لا مرحباً، وقد ولّد هذا الصوت معانٍ نفسية ودلالات شعورية؛ لأن صوت الحاء صوت مهموس احتكاكي، والذي يعاني من شيء في نفسه يكرر هذا الصوت[١٢٠]، لما يحمله من مدلول سيكولوجي ونفسي يساعد على معرفة الدوافع النفسية، وتحليل ذلك إن النفس تعبر عن حاجاتها أو ما يصيبها من اختلال في التوازن الداخلي بطريقة غير واعية وارادية، والتكرار أحد المنافذ التي تفرغ بها هذه المشاعر المكنونة[١٢١]، وقد تمثل ذلك جلياً في القاء التهم وتنافر اصحاب النار فيما بينهم - والله اعلم-.

و كذلك حال بقية الأصوات، فلكل صوت مكرر دلالة معينة، ولضيق المجال سوف يقتصر البحث على وضع جدول يعرض فيه الأصوات المكررة وعددها في آيات المعاد وكما يلي:

الصوت	تكراره	الصوت	تكراره	الصوت	تكراره	الصوت	تكراره
الهمزة	٩٧٠٣	ض	٢٨٠	ز	٣١٤	م	٤٥٠٦
ب	١٧٥٤	ط	١٤٦	س	٩١٧		
ت	١٦٧٩	ظ	١٦١	ش	٣٤٨		
ث	٣٠١	ع	١٥٣٥	ص	٢٨٢		
ج	٦١٣	غ	١٨٥	ن	٤٣٢٨		
ح	٦٩٩	ف	١٣٩٦	هـ	٢٨٨٨		
خ	٥٤١	ق	١٠٥٧	و	٤٢٣٠		
د	٩٦٩	ك	١٦٤٢	ي	٤٧٣٤		
ذ	٨٧٩	ل	٦٢١٣	ر	٢٠٠٦		

من خلال ما تقدم يتبين للبحث إن التكرار وسيلة من وسائل الترابط النصي لما يؤديه من وظائف جمالية، وأخرى دلالية تسهم في ربط أجزاء النص من خلال امتداد بعض الكلمات الأصوات في الكلمة أو السياق أو النص، مما يزيد من تأثير وقع النص على المتلقي ويؤكد بيان المعنى، ويكشف عن دلالته، وقد اتضح ذلك جلياً في الصوت القرآني إذ يحمل بين طياته أصناف من الدلالة التي تتلاءم مع السياق الذي ترد فيه، سواء كام التكرار على نطاق المفردة، أو الآية، أو السورة بأكملها.

الخلاصة:

وبعد هذه الرحلة الشيقة لما فيها من فيوضات رحمانية تتجلى في كونها تنهل من بحر القرآن ، توصل البحث إلى جملة من النتائج ، ويأمل في مجيء الباحثين من بعده ليكملوا ما بدأه ،وتتمثل تلك النتائج بما يلي:

- وجد البحث أن هناك علاقة وشيجة بين أصوات الكلمة ومدلولها في آيات المعاد ،إذ يجسد الصوت شكل المعنى ؛ ليصبح شفافاً يدلُّ على ما يحمله من دلالات إيحائية تتلاءم وصفة الصوت التي تتوائم مع مع السياق القرآني من جهة ، والمقام الذي وردت فيه من جهة أخرى، حتى ليظن أن بينهما محاكاة تبدو صامتة لمن لايلمح تلك العلاقة.
- يرى البحث أن ما قام به أحد الباحثين من جعل دلالة لكلِّ صوت لا تخرج عنه ،لا يعد عملاً خاطئاً ؛ وذلك لأن الصوت تتحدد دلالته داخل السياق وما يريده من معنى ؛لذا لا يستطيع أحد الحكم على الصوت مفرداً خارج السياق وإعطائه دلالة محدد تدور في فلكها.
- وجد البحث أنَّ التكرار الصوتي في آيات المعاد ما جاء إلا نتيجة لدواعٍ سياقية، ومقتضيات مقامية استلزمت تكرارَ أصوات بعينها ؛لتؤدي وظائف دلالية تسهم في بناء الدلالة ،والغاية التي تكمن وراء ذلك هي التنويع في أساليب التعبير، والتعدد في دلالات المعنى وفاءً بحاجة المعنى حسب السياق.
- قام البحثُ بإحصاء لتكرار عدد الأصوات في الآيات فوجد أنها تبلغ (٥٤٣٠٦)صوتاً ، وتشغل الأصوات المجهورة من بينها (٤٢٤١٠) صوتاً بينما تمثّل الأصوات المهموسة (١١٨٩٦) صوتاً ، أي أن الأصوات المجهورة ضعف الأصوات المهموسة ولعل ذلك يكمن في أن آيات المعاد تحاول إثبات قضية تعد أهم قضية عقائدية بعد التوحيد، ومن بين هذه الأدلة مشاهد القيامة وما تحويه من أهوال ،وزجر، وشدة وهذا يتلاءم مع الأصوات المجهورة لما تدلُّ عليه من قوة وتفخيم ، والتي تعجز الأصوات المهموسة عن الإيتان به.

هوامش البحث:

(١) ينظر: كتاب العين: ١/ ٥٨.

(٢) ابن جني، الخصائص: ١/ ٧٣.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية:٦.

(٤) د. محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٤.

(٥) نظر: تشي تشيرين، الأفكار والأسلوب، ترجمة حياة شرارة: ٤٥.

(٦) ينظر: عادل محلو، الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجاً)، رسالة ماجستير :١٩-٢٥.

(٧) د. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربيه:٣٣.

(٨) كتاب العين:١/ ٥٦.

(٩) الكتاب:٢/٢١٨.

(١٠) فسَّر ابن دريد في كتابه (الاشتقاق)أسماء قبائل وأعلام العرب بناءً على أفعالها وعاداتها، فرأى أن اسم قبيلة هذيل مأخوذ من الهزل وهو الاضطراب ، ينظر: الاشتقاق:١٧ ، ولم يكتف عند هذا الحد بل قام بتفسير أسماء العرب بناء على الصلة بين تلك الأسماء ومدلولاتها فمنها حينما سُئل عن سبب تسمية العرب أبنائها بالأسماء المستشنعة ،وسمّت عبيدها بالأسماء المستحسنة ،أجاب قائلاً : "لأنَّها سمّت أبنائها لأعدائها، وسمَّت عبيدها لأنفسها...فمنها: ما سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو: غالب ، وظالم، ومقاتل ، وثابت..، ومنها: ما يسمى بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو: أسد ، وليث ، وذئب، ومنها :ما سمي بما غلظ من الأرض، وخشن لمسه، وموطئه، مثل: حجر، وصخر.."، الاشتقاق:٤٠، فردَ ابن دريد على السائل يدلل وبقوة على تلك الرابطة التي استشعرها ابن دريد بين الصوت ومدلوله.

(١١) ينظر: الخصائص، باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني):٢/ ١١٣- ١٣٣، وباب (الاشتقاق الاكبر): ٢/ ١٣٣ - ١٣٩، وباب (في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني): ٢/ ١٤٥ - ١٥٢، وباب (في أمساس الألفاظ أشباه المعاني): ٢/ ١٥٢ - ١٦٨ .

(١٢)ينظر: ابن جني، المحتسب:١٩/٢.

(١٣) ابن جني، الخصائص:١٦٣/٢.

(١٤)المصدر نفسه:١٦٥/٢

(١٥) ينظر: مقاييس اللغة: عموم أجزاء الكتاب.

(١٦) ينظر: دراسات في فقه اللغة:١٥١.

(١٧) منهم: جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية:٩٩، وعباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب :٤٥ـ٤٨، ومحمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية:٢٦١.

(١٨) أسعد علي، تهذيب المقدمة اللغوية:٦٣ـ٦٤.

(١٩) ينظر: د. محمد بو عمامة، الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث (بحث منشور):٨٣.

(٢٠) ابن جني، الخصائص: ٢ / ١٥٨.

(٢١) ينظر: ابن جني ، الخصائص: ٢ /١٤٩ - ١٥٨، وابن جني، المحتسب:٢ / ١٨ ، ٢ / ٥٥ .

(٢٢) ينظر: د. محمد بو عمامة ، الصوت والدلالة (بحث منشور): ٩٣ ــ ٩٥.

(٢٣) د. محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن:١٦٤.

(٢٤) كتاب العين: ٥٥/١.

(٢٥) كتاب العين:٢٩٩/٢.

(٢٦) ينظر:الجمهرة:١/ ١٥٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧.

(٢٧) ينظر: السيوطي، المزهر:٤٧/١.

(٢٨) ينظر: ابن جني،الخصائص:١٥٢/٢، ١٥٧، ١٦٥.

(٢٩) ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل:٩٥.

(٣٠) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة: ١٧، والمدخل إلى علم اللغة:١١٢.

(٣١) دور الكلمة في اللغة:٧٤.

(٣٢) المرجع نفسه:٧٤.

(٣٣) ينظر: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر العربي:٢٢١.

(٣٤) د. عمار نعمة نغيمش ،المحاكاة الصوتية في القرآن(دراسة دلالية)،مجلة آداب ذي قار، نسخة الكترونية:٤.

(٣٥) د. ماهر مهدي هلال، الأسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق(بحث منشور): ٦٨.

(٣٦) ينظر: عبد الله الغذامي، تشريح النص:١٧.

(٣٧) ينظر: جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري:٧٥.

(٣٨) ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر:٥٤.

(٣٩) المدثر:٨ - ١٠.

(٤٠) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:٧١٧.

(٤١) ينظر :ابن فارس، مقاييس اللغة : ٥ / ٤٦٨- ٤٦٩ .

(٤٢) الراغب الاصفهاني، معجم ألفاظ القرآن : ٢ / ٧٥٤ .

(٤٣) مجمع البيان في تفسير القرآن:١٠/ ١٣٥.

(٤٤) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٩ / ٣٦١ .

(٤٥) ينظر: د. مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية:٧٤.

(٤٦) الأصوات المجهورة: هي الأصوات التي يصحب نطقها تذبذب الأوتار الصوتية، واهتزازها وهي جميع حروف اللغة العربية ، ما خلا الحروف المجموعة في قولهم: (سكت فحثه شخص) فهذه تسمى الحروف المهموسة وسميت بذلك ؛ لعدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند نطقها، وقد أضاف عليها المحدثون (القاف ، والطاء، والهمزة)، بيد أنهم اختلفوا في الهمزة، فمنهم من قال : أنَّها مجهورة، ومنهم من ذهب إلى أنّها مهموسة، وفريق ثالث قال :أنَّها لا مجهورة ولا مهموسة.، ينظر: د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية:٢١- ٢٤؛ ود. مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية:٤٧-٤٨.

(٤٧) الأصوات المفخمة: هي الأصوات التي تنطق عند ارتفاع مؤخرة اللسان اتجاه الطبق، ويسميها البعض الأصوات المطبقة بالنظر إلى الحركة العليا للسان ،ويسميها البعض أصوات التحليق بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان ، ،وعند النطق بها تحدث تغييراً في التجويف الأنفي محدثاً رنيناً خاصاً، وعدها القدامى أربع أصوات هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)،وأضاف بعض المحدثين اليها ثلاث أصوات هي: (الخاء، والقاف، والغين).ينظر: سيبويه ، الكتاب، تحقيق :د. عبد السلام هارون :٤/٤٣٦؛ و ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداوي:٦١/١؛ ود. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي:٢٢٦؛ود. كمال بشر، علم الأصوات:٣٩٤؛ود. مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية:٤٩.

(٤٨) الأصوات الشديدة الانفجارية : هي الأصوات التي عند النطق بها ينحبس مجرى النفس المندفع من الرئتين عند نقطة التقاء كأن تكون انطباق الشفتين أو أحد المخارج الأخرى فترة من الزمن ثمّ ينطلق النفس محدِّثاً انفجاراً قوياً، وهي عند القدامى ثمانية أصوات (التاء ، والباء، والجيم، والطاء، والدال، ،القاف، والكاف، والهمزة)، وعند المحدثين ثمانية أيضا لكنهم انتزعوا الجيم و أضافوا الضاد بدلاً عنها وتجمع عندهم بعبارة(تبدأ كقط ض). ينظر: سيبويه، الكتاب:٤/٤٣٤؛ وابن جني، سر صناعة الإعراب:٦١/١؛ود. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية:٢٤- ٢٥؛ود. كمال بشر، علم الأصوات:٢٤٧-٢٤٨؛و د. عبد الصبور شاهين ،المنهج الصوتي للبنية العربية ،٢٧؛ ود. مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية:٤٧.

(٤٩) أصوات اللين في اللغة العربية هي: (الألف، والواو، والياء)، وسميت بذلك ؛ لأن مخرجها يتسع لإخراج الهواء أكثر من غيرها. ينظر:سيبويه،الكتاب:٤/٤٣٥؛ود.كوليزاركاكل عزيز، دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: ٢٢٤-٢٢٥.

(٥٠) سمي صوت (الراء) مكرراً ؛لأنَّه عند النطق به يتعثر اللسان لما فيه من التكرير؛ لذلك أحتسب بصوتين عند الإمالة وهو الصوت المكرر الوحيد في اللغة العربية، ينظر: ابن جني، سر صناعة الأعراب :٦٣/١.

(٥١) ينظر: د. عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم:٣٥٥.

(٥٢) النازعات: ٦.

(٥٣) ينظر: البغوي، تفسير البغوي: معالم التنزيل:٣٠/٣٢٦.

(٥٤) ابن منظور، لسان العرب (مادة رجف): ٩/ ١١٣.

(٥٥) د. مناف مهدي الموسوي، علم الاصوات اللغوي: ٥٥.

(٥٦) يس: ٥١.

(٥٧) يس: ٥٢.

(٥٨) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٦/ ٥٨١.

(٥٩) ينظر: ابن جني، المحتسب: ٢/ ٦٦؛ وابن منظور، لسان العرب(مادة جدث): ١٢٨/٢.

(٦٠) الممتحنة: ١٣.

(٦١) ينظر: د .فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في الفرق بين الاجداث والقبر، //http://islamiyyat. abber.com

(٦٢) ينظر: الموقع نفسه.

(٦٣) الاستفال: ضد الاستعلاء، وهو انخفاض اللسان في الفم، ويندرج تحت الاصوات المستفلّة، كل الاصوات غير المستعلية، والاستعلاء هو الاطباق والتفخيم، ينظر: د. وفاء كامل فايد، الباب الصرفي وصفات الأصوات:١٩.

(٦٤) يس: ٧٨.

(٦٥) الطباطبائي، تفسير الميزان: ١٧/ ١١١.

(٦٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(مادة رمم): ١٢/ ٢٥٢.

(٦٧) ينظر: هادي سعدون هنون، التصوير الصوتي في سورة الزلزلة: ٢١

(٦٨) الصافات: ١٩.

(٦٩) ينظر: البغوي، تفسير البغوي: ٧/ ٣٧.

(٧٠) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (مادة زجر): ٨/ ٣١٨.

(٧١) الرازي، التفسير الكبير: ٢٦/ ١٢٩.

(٧٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦/ ١٢٩.

(٧٣) د. مناف مهدي الموسوي، علم الاصوات اللغوية: ٧٨.

(٧٤) ينظر: المرجع نفسه: ٧٢ – ٧٣.

(٧٥) مقاييس اللغة (مادة كرّ): ٥/ ١٢٦.

(٧٦) تاج العروس(مادة كرر): ٢٧/١٤.

(٧٧) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٨ – ٩.

(٧٨) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ماد كرر): ١٤/ ٢٧.

(٧٩) ينظر: الزمخشري، المفصّل: ١١١ -١١٢.

(٨٠) المثل السائر: ٣/ ٣.

(٨١) ينظر: ابو أحمد السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع: ٤٧٦ – ٤٧٧.

(٨٢) ينظر: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة: ١٣٤.

(٨٣) عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير: ١٣٦.

(٨٤) ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦.

(٨٥) ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٥٤.

(٨٦) ينظر: مراد حميد، من انواع التماسك النصي (التكرار): ٥٢.

(٨٧) ينظر: المرجع نفسة: ٥٢.

(٨٨) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و أدبه: ١/ ١٢٨.

(٨٩) كتاب العين: ١/ ٥٦.

(٩٠) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها؛ و رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة:١٧.

(٩١) ابراهيم أنيس، من اسرار اللغة: ١٣٤.

(٩٢) د. محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٤.

(٩٣) ينظر: أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق: ١٢.

(٩٤) الاعراف: ٧١.

(٩٥) ينظر: ابراهيم أنيس، الاصوات اللغوية: ٤٦.

(٩٦) نقلاً عن: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن: ٢٤٥.

(٩٧) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٨/ ٢١٢ – ٢١٣.

(٩٨) محمد: ١٥.

(٩٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٢٧/ ٩٦.

(١٠٠)ينظر: د. احمد سعيد الخطيب، مفاتيح التفسير: ٥٦٥.

(١٠١)ينظر: محمد عبد الأمير،العدد سبعة في التراث العربي والانساني(بحث منشور)، http://www.yabeyrouth.com/ .

(١٠٢)ينظر: نعيم باقي، قواعد تشكيل النغم في الموسيقا القرآنية: ١٥.

(١٠٣)ينظر: حامد حنفي، التكرار واسرار وجوهه وبلاغته في القرآن: ١٦.

(١٠٤)ينظر: الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل: ٢٩٣ ــ ٢٩٤.

(١٠٥)الازهر زناد، نسيج النص: ٨٤.

(١٠٦)ينظر: ليث داوود، الربط ودلالته في القرآن الكريم (رسالة ماجستير):٢٣.

(١٠٧)ص: ٨٤ ــ ٨٦.

(١٠٨)ينظر: د. مناف مهدي الموسوي، علم الاصوات اللغوية: ٤٨.

(١٠٩)ينظر: محمد عبد الأمير، العدد سبعة في التراث العربي (بحث منشور): http://www.yabeyrouth.com/ .

(١١٠)ص: ٢٧ ــ ٢٨.

(١١١)تراجع: الانعام: ١٠٤.

(١١٢)تراجع: الانفال: ٤٨.

(١١٣)تراجع: مريم: ٣٨.

(١١٤)ينظر: حاكم صكر، ترويض النص: ٥٤

(١١٥)ينظر: أحمد حسين، السبك النصي في القرآن الكريم(رسالة ماجستير): ٤٥.

(١١٦)آل عمران: ٥٣.

(١١٧)ينظر: أحمد حسين، السبك النصي في القرآن الكريم(رسالة ماجستير): ٤٥.

(١١٨)ص: ٦٠.

(١١٩)ص: ٦٠ ــ ٦١.

(١٢٠)ينظر: نعيم عبد الباقي، قواعد تشكيل النغم الموسيقي(بحث): ١٨.

(١٢١)ينظر: د. عمران الكبيسي، لغة الشعر العراقي المعاصر: ١٨٣.

المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ)
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلّق عليه: الدكتور أحمد الحوفي؛ والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة ،د.ط، د.ت.
- البغوي ، أبو محمد ،الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)
معالم التنزيل ، تحقيق محمد عبد الله النمر ؛ وعثمان جمعة ؛ وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، ط١، ١٩٨٩.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)
الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط٢، ١٩٥٢م.
- ابن جني
سر صناعة الإعراب، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٣م.
- ابن جني
المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د. ط، ١٩٩٥.
- الحلي ، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي(٧٥٠هـ)
شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ،تحقيق:الدكتور نسيب نشاوي، دار صادر ، بيروت ، لبنان ط٢، ١٩٩٢.
- الخطيب الإسكافي،أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٢٠هـ)
درة التنزيل وغرة التأويل،دراسة وتحقيق:الدكتور محمد مصطفى آيدن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن دريد ، أبو بكر محمد ابن الحسن ابن دريد الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)
جمهرة اللغة ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ط١، د.ت.

ابن دريد
الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩١.
الرازي، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت٦٠٤هـ)
التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.
الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد (٥٠٢هـ)
معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق:محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٧م.
الزركشي، بدر الدين ، محمد عبد الله (ت٧٩٤هـ)
البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)
المفصل في علم العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
السجلماسي ، عمر أبو محمد السجلماسي (ت ٧٠٤هـ)
المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط٢، ٢٠٠٨.
سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)
الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ، ط٢، ١٩٨٢م.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (ت٩١١هـ)
المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨.
الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ)
مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط١، ٢٠٠٥م.

- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)
معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.ط ، ١٩٧٩.
- الفراهيدي،أبو رحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)
كتاب العين ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي،والدكتور:إبراهيم السامرائي، د.مط، ،د.ط،د.ت.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي(ت ٤٥٦هـ).
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل،بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨١م.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)
تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩٩م.
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم المصري (٧١١هـ)
لسان العرب، دار صادر، د.مط ، ط١، د.ت.

ثانياً : المراجع الحديثة:

- إبراهيم أنيس (الدكتور)
الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ٢٠٠٧م.
- إبراهيم أنيس
من أسرار اللغة،مكتبة الأنجلو المصرية،ط٦، ١٩٧٨م.
- أحمد أبو زيد (الدكتور)
التناسب البياني في القرآن ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١.
- أحمد سعد الخطيب (الدكتور)
مفاتيح التفسير ، دار التدمريّة ، السعودية ، الرياض ، ط١، ٢٠١٠.
- أحمد فارس الشدياق (الدكتور)
الساق على الساق في ما هو الفارياق، دار قباء للطباعة والنشر ، ط٣، ٢٠٠٤.
- أحمد مختار عمر (الدكتور)

دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٧.
الأزهر زناد (الدكتور)
نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣.
أسعد علي (الدكتور)
تهذيب المقدمة اللغوية، دار النعمان، لبنان، ط١٩٦٨،١م.
تمام حسان (الدكتور)
الأصول دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب،القاهرة،د.ط،٢٠٠٠م.
تمام حسان
اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر،، ١٩٩٤.
جرجي زيدان (الدكتور)
الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية،مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت،د.ط، ١٩٨٦.
حاكم صكر (الدكتور)
ترويض النص ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط١، ١٩٨٤.
حامد حنفي (الدكتور)
التكرار وأسرار وجوهه و بلاغته في القرآن الكريم ، دار العلم ، القاهرة ، د.ط، ٢٠٠١.
حلمي خليل (الدكتور)
التفكير الصوتي عند الخليل ، دار المعرفة ، مصر ، ط١، ١٩٨٨.
رمضان عبد التوب (الدكتور)
بحوث ومقالات في اللغة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ط٢، ١٩٨٤.
رمضان عبد التواب
مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٥.
سيد قطب
في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢٤، ١٩٩٥م.
صالح سليم عبد القادر الفاخري (الدكتور)
الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، د.ط ، د.ت .
صبحي إبراهيم الفقي (الدكتور)
علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ، ط١، ٢٠٠٠.
❖ صبحي الصالح (الدكتور)
دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٦، ٢٠٠٤.
❖ ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)
تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
❖ عباس محمود العقاد(الدكتور)
أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦، د.ت .
❖ عبد الله محمد الغذامي
تشريح النَّص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة،الدار البيضاء،المغرب،ط٢ ، ٢٠٠٦.
❖ عبد الصبور شاهين (الدكتور)
المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٠.
❖ عز الدين علي السيد (الدكتور)
التكرير بين المثير والتأثير ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٨٦.
❖ عمران خضير الكبيسي (الدكتور)
لغة الشعر العراقي المعاصر ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٩٩٤.
❖ عودة خليل أبو عودة (الدكتور)
التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة) ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط١، ١٩٨٥.
❖ كمال بشر (الدكتور)
علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
❖ كوليزار كاكل عزيز(الدكتورة)
دلالات أصوات ألين في العربية ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٩.
❖ محمد حسين علي الصغير (الأستاذ الدكتور)
الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
❖ محمد حسين الطباطبائي
الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

محمد فؤاد عبد الباقي
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،دار الكتب المصرية،د.ط،١٩٤٥.

محمد المبارك (الدكتور)
فقه اللغة وخصائص العربية ، دراسة تحليلة مقارنة لكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ، ، دار الفكر الحديث ، بيروت - لبنان ، د.ط ، ١٩٦٤.

مناف مهدي الموسوي (الأستاذ الدكتور)
علم الأصوات اللغوية، دار الكتب العلمية، بغداد، العراق، ط٣، ٢٠٠٧م.

نازك الملائكة
قضايا الشعر المعاصر،دار الملايين،بيروت،ط٨، ١٩٩٢م.

وفاء كامل فايد (الدكتورة)
الباب الصرفي وصفات الأصوات دراسة في الفعل الثلاثي المضعّف ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠١.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

أ .ف.تشيتشرين
الأفكار والأسلوب ،ترجمة: حياة شرارة،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،د.ط، د.ت.

جان كوهن
بنية اللغة الشعرية،ترجمة: محمد الولي؛ومحمد العمري،دار توبقال،المغرب،د.ط،١٩٨٦.

ستيفن أولمن
دور الكلمة في اللغة، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، ط١، ١٩٧٥م.

رابعاً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

أحمد حسين
السبك النصي في القرآن (سورة الأنعام أنموذجا) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٢م.

عادل محلو
الصوت والدلالة في شعر الصعاليك ، أطروحة دكتوراة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنا ،الجزائر ، ٢٠٠٧.

- ليث داوود
الربط ودلالاته في القرآن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢م .

خامساً: البحوث والدورات المنشورة :

- عمار نعمة نغيمش (الدكتور)
المحاكاة الصوتية في القرآن (دراسة دلالية)، مجلة آداب ذي قار ، نسخة الكترونية .
- ماهر مهدي هلال (الدكتور)
الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق ، مجلة آفاق عربية ، سنة ١٧بغداد ، العدد ١٢، ١٩٩٢.
- محمد بو عمامة (الدكتور)
الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث ، مجلة التراث العربي ، دمشق ،العدد ٨٥ ، يناير ١٩٨٥.
- مراد حميد عبد الله (الدكتور)
من أنواع التكرار النصي (التكرار ، الضمير ، العطف) ،مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، د. ع ،٢٠٠٩.
- هادي سعدون هنون
التصوير الصوتي في سور لزلزلة ، مركز دراسات جامعة الكوفة ، العدد ١٨، ٢٠١٠.

سادساً: مواقع الانترنيت:

- .فاضل السامرائي (الدكتور)
لمسات بيانية في الفرق بين الأجداث والقبر،http://islamiyyat.abber.com//
- محمد عبد الأمير
العدد سبعة في التراث العربي والقرآن والسنة ، مجلة صفاقس ، تونس ، العدد ٢، ٢٠٠٩، /http://www.yabeyrouth.com .